منهج جديد لتفسير المصطلحين القرآنيين "التحريف والتبديل" في ضوء اتجاهات نقد التوراة

أ.د. أحمد محمود هويدي
جامعة القاهرة . كلية الآداب

ورد مصطلحا التحريف والتبديل في القرآن الكريم في غير سورة من سور القرآن الكريموفي سياقات متنوعة وما يهمنا هنا حديث القرآن عن التحريف والتبديل الذي أحدثه اليهود في كتبهم التي يعتقدون أنها مقدسة. فإذا عدنا إلى كتب تفسير المسلمين القديم منها (على سبيل المثال ابن كثير والطبري) والحديث منها (مثلا تفسير المنار وتفسير الشيخ شعراوي) نجد أنها تدور حول أسلوب ومنهج محدد في تفسير هذين المصطلحين. إن المفسرين الأوائل قد فسروا هذين المصطلحين بناء على ما كان متوافرا لديهم من معلومات طبقا للبيئة الثقافية التي عاشوا فيها . أما المفسرون المحدثون فقد ساروا على دربهم دون إضافة معلومات جديدة ، وذلك رغم ظهور اتجاهات نقدية للتوراة ظهرت في أوربا منذ القرن السابع عشر وتطورت في القرون التالية تطورا كبيرا وأظهرت نتائج جديدة يمكن الاستفادة منها عند النظر في تفسير الآيات القرآنية التي تشير إلى تحريف وتبديل الكتب الدينية السابقة على عصر النبي محمد ﷺ.

لذلك نرى أنه من الضروري أن يكون المفسر المسلم لا يكون ملما فقط بكتب التفسير السابقة عليه ، بل يجب أن يكون ملما أيضا بعلوم العصر الذي يعيش فيه حتى يكون تفسيره مسايرا لعصره ، خاصة أن المستشرقين يطورون دائما في دراستهم للقرآن الكريم وعلومه في ضوء الاكتشافات التي يتم العثور عليها ، ويجب علينا نحن المسلمون الاستفادة من الاكتشافات الأثرية خاصة فيما يتعلق بقصص القرآن الكريم الخاصة بالأمم والأقوام السابقة على ظهور الإسلام ، وخاصة أهل الكتاب وما يرتبط بكتبهم وعقائدهم . إن الاطلاع على حركة نقد كتب اليهود والنصارى تساهم بصورة كبيرة في إعادة تفسير الآيات القرآنية المرتبطة بهم ، وسوف نركز في هذه الورقة على مصطلحي التحريف والتبديل ونناقش فيها القضايا الآتية:

1 . مصطلحا التحريف والتبديل في اللغة والاصطلاح

2. مصطلحا التحريف والتبديل القرآنيين وعلاقتهما بمصطلحات نقد التوراة

3 . مصطلحا التحريف والتبديل بين المفسرين القدماء والمفسرين المحدثين(نماذج مختارة)

4. مصطلحا التحريف والتبديل القرآنيين في ضوء اتجاهات نقد التوراة

أولا . مصطلحا التحريف والتبديل في اللغة والاصطلاح

يشير القرآن الكريم في غير موضع إلى كتب اليهود والنصارى، ولم يكن غرض القرآن الكريم مجرد ذكر كتب اليهود والنصارى وما اشتملت عليه هذه الكتب، بل أشار إلى ماصاب مضمون هذه الكتب وعقائد أصحابها من بعد عن مسارها الصحيح . لذلك قدم مصطلحات تعبر عن ما أصاب هذه الكتب على أيد أصحابها، ولم نجد مثلهذه المصطلحات في الكتب الدينية السابقة على القرآن الكريم باستثناء ما ورد في العهد الجديد عن فرقتي الفريسيين والصدوقيين. لقد تنوعت المصطلحات القرآنية المرتبطة بكتب اليهود

والنصارى فشملت اللبس والوضع والتبديل والتحريف علاوة على الكتمان والنسيان . فيما يلي نقدم تعريفا لغويا واصطلاحيا لمصطلحي التحريف والتبديل.

1 . التحريف في اللغة والاصطلاح

التحريف في اللغة من مادة الحاء والراء والفاء . هي ثلاثة أصول هي : حدُّ الشيء ، والعُدول ، وتقدير الشيء . فأما الأول "الحد" فحرْف كل شيء حدّه كالسيف وغيره ، والثاني " الانحراف عن الشيء" ، يقال انحرف عنه ينحرف انحراف ، والثالث "المِحراف"، حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج[1].إن المشترك بين الأصول الثلاثة حدوث تعديل أو تغيير أو ميل ، لكن أكثرها وضوحا حول هذه المعاني الأصل الثاني من هذه الأصول الثلاثة ، لذلك سوف نفصل هذا الأصل .

فالمجرد الثلاثي من مادة ح.ر.ف هو حَرَفَ. نقول حَرَفَ عنه حرفا بمعنى مال وعَدَلَ ، وحَرَفَ الشيء عن وجه : صرّفه وغيّره[2] .وحَرَفَ عن الشيء يَحْرِفُ حَرَفًا وانْحَرَفَ وتَحَرَّفَ واحْرَوْرفَ عَدلَ، وإذا مال الإنسان عن شيء قال تَحَرَّفَ وانحرف واحرورف [3].

---

[1]. أبو الحسين أحد بن فارس بن زكريا : معجم المقاييس في اللغة ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1994، ص 145.

[2]. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، أبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، إشراف عبد السلام هارون ج 1 ، ص 167

[3]. ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، ج 2 ، دار المعارف . مصر ، ب.ت، ،ص 839ص 839

حرَّف : فعل ماض مبني للمعلوم مزيد بالتشديد . نقول حرَّف الشيء أي أماله ، وحرّف القلم : قطه محرفا ، قلم محرف أي عُدِلَ بأحد حرفيه عن الآخر، وحرّف الكلام : غيره وصرفه عن معانيه [1].

يُحرَّف :مضارع مبني للمعلوم وزن يُفعِّل. يُحرِّف ، بمعنى يبدِّل ويغيِّر . المصدر تحرَّيف والتحريف بمعنى التغيير والتبديل ، وتحريف الحرف أو الكلمة أي تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها وحَرَفَ عن الشيء بمعنى مال [2]. في القرآن "تحريف الكلم عن مواضعه": تغييره ، وفي حديث أبي هريرة "آمنت بمُحرّف القلوب هو المُزيل أي مُمِيلُها ومزيغها وهو الله تعالى"[3].

بناءً على ما سبق فإن التحريف يعني التبديل والتغيير ، سواء ارتبط ذلك بتحريف الأشياء أو تحريف الحروف أو تحريف الكلم . فتحريف الحروف أو الكلم معناه إبعادها عن مدلولها الحقيقي إلى مدلول آخر أي نقلها من حقل دلالي يعبر عنها إلى حقل دلالي يعبر عنها بدلالة أخرى. وبهذا المعنى يمكن القول بأن التحريف مرادف للتبديل .

2 ـ التبديل في اللغة والاصطلاح

يرد في القرآن الكريم بدّل ، مبدّل ، تبدّيل وما شابه ذلك في غير موضع في القرآن الكريم، وجميعها من الجذر ب. د.ل. وهي أصل واحد ، يقصد به قيام الشيء مقام الشيء الذاهب[4]. وما يهمنا هنا مصطلح بدّل .فالفعل بدّل فعل ماض مبني للمعلوم ، مزيد بالتشديد. بدّل الشيء : غير صورته ، وبدّل الكلام

---

[1] لسان العرب : مج 1، ص 839+ المعجم الوسيط ، ج1 ، ص 167

[2] – لسان العرب ص + إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ص 1243+ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي " تاج الروس، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، مراجعة مصطفى حجازي ، ج.23 دار إحياء التراث العربي ، 1406 ـ 1986، ص 134. 135 .

[3]. لسان العرب ، ج.2 ، ص 839

[4]. معجم المقاييس في اللغة ، ص 255

حرفه [1].تتفق معاجم اللغةعلى أن بَدَلُ الشيء : غيره، وأن بَدَلُ وبِدْلُ لغتان[2]. المصدر من بدّل :تبديل ويقصد بهتغيير الصورة إلى صورة أخرى، أي تغيير الشيء عن حاله . تتفق المعاجم اللغوية على أن المراد بالبدل أن يوضع لفظ مكان لفظ كوضعك الواو موضع الياء في موقن ، أو إبدال الواو تاء في تالله،ومنها قول الله تعالي "فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات" . وبدّله تبديلا، حرّفه وغيّره بغيره ، وتبدّل : بمعنى تغيّر وقوله تعالى " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات". والمقصود بـ التبديل: تغيير الشيء عن حاله. كما تتفق كثير من معاجم اللغة بأن تبديل الشيء : تعني تغييره وإن لم تأت ببدل [3]. وبدّل الشيء حرفه [4]. يفرق المعجم الوسيط بين بدل الشي وبدل الكلام ، فبدل الشيء أي غيره ، وبدل الكلام أي حرفه . والعرب جعلت بدّلت بمعنى أبدلت وهو قول الله تعالى أولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات ، فالقصد هنا أن الله قد أزال السيئات وجعل مكانها حسنات[5].

بناءً على ما سبق فإن المقصود بالتبديل يختلف باختلاف المزاد تبديله فإن كان المقضود صورة وما شابها فإن التبديل في هذه الحالة يكون معناه : تغيير الصورة إلى صورة أخرى. أما إن كان المقصود بالتبديل هو تبديل الكلام فإن المقصود في هذه الحالة يعني التحريف، وبذلك يكون التحريف مرادفا للتبديل .

---

[1]. المعجم الوسيط : ، ج 1 ص 43

[2]. لسان العرب مج 1ص 231+ الصحاح في اللغة ، ج. 4ط 2 ب. ن، ص 1632

[3]- لسان العرب ، مج 1 ، ص 231

[4]- لسان العرب ، مج 1 ، ص 232

[5]- لسان العرب ، مج 1 ، ص 231

ثانيا . مصطلحا التحريف والتبديل القرآنيين وعلاقتهما بمصطلحات نقد التوراة.

اتضح أن المقصود بالتبديل هو تغيير المعنى المقصود ببدل منه ، وأن التحريف معناه الانحراف عن المعنى المقصود ، وأن الكلمتين مترادفتين .إذا أردنا التعرف على وجود علاقة بين مصطلحي التحريف والتبديل في القرآن الكريم وما يقابلهما من مصطلحات نقد التوراة في العصر الحديث ، علينا التعرف على اتجاهات دراسة التوراةفي الغرب لنحدد أي من هذه المدارس يهتم ببيان التحريف والتبديل الواقع في التوراة . لكن قبل توضيح المدرسة التي تهتم ببيان التحريف والتبديل الحادث في التوراة يجب الإشارة إلى أننا نستعمل مصطلح التوراة هنا لسببين: أولهما- أن هذا المصطلح هو المصطلح الذي ورد في القرآن وربما يفهم منه أيضا كتب الأنبياء المذكورين في كتاب اليهود المقدس خاصة أن القرآن الكريم أشار إلى وجود أنبياء لم يخبر عنهم كما يأمر المسلمين التصديق والإيمان بالكتب السابقة - ليس على إطلاقها - على ظهور النبي محمد . ثانيهما- أن التوراة هي أحد المسميات التي يطلقها اليهود على كتابهم المقدس لتشمل أيضا أسفار الأنبياء والكتابات وهي من باب إطلاق الجزء على الكل ، وربما يكون هذا هو المغزى القرآني من استعمال التوراة للدلالة على كل ما هو وحي في كتاب اليهود المقدس والذي يسميه النصارى العهد القديم، ويرفض اليهود هذه التسمية .

أما فيما يتعلق بمدارس دراسة التوراة في الغرب فإن العلماء يقسمون اتجاهات دراستها إلى مجموعتين على النحو التالي:

المجموعة الأولى : مجموعة المدارس التى تعالج القضايا المختلفة والمتنوعة المرتبطة بنشأة نص التوراة،ومن مدارس هذه المجموعة:"مدرسة النقد النصي" "Textkritik"ومدرسة "قضايا تاريخ الصياغة "RedakionsgeschichtlicheFragstellung"، ومدرسة "تاريخ النص الموروث"

"Überlieferungsgeschichtliche". تهدف هذه المدارس إلى تقديم الأدلة على أن النص الحالى لم ينشأ فى فترة تاريخية محددة بل مر بمراحل متعددة حتى وصلت إلينا أقدم مخطوطة لنص التوراة.

المجموعة الثانية : تشمل مجموعة المدارس التتناقش القضايا المرتبطة بتطور نصالتوراة، وهذه المدارس هى مدرسة "قضايا تاريخ الشكل" "FormgeschichtlicheFragstellung"، ومدرسة "قضايا الأماكن التاريخية" "Die FragenachhistoricheOrten"، ومدرسة "قضايا تاريخ الموروث" "TraditionsgeschichtlicheFragstellung". تهدف هذه المدارس إلى تحديد مرحلة أو مراحل نشأة شكل النص الحالى[1].

يلاحظ وجود اختلاف واضح بين هدف كل مجموعة منهما ، وما يهمنا هنا التركيز على هدف واتجاه المجموعة الأولى من هذه المدارس حيث إنها تشير وتؤكد أن النص الحالي لم ينشأ في فترة تاريخية محددة ، بل مر بمراحل متعددة حتى وصلت إلينا أقدم مخطوطة كاملة والتي يعود تاريخها إلى أوائل القرن الحادي عشر الميلادي والمعروفة باسم مخطوطة لينجراد. إن طول الفترة الزمنية من عصر موسى (منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد تقريبا) حتى عصر تثبيت نص التوراة في القرن الثاني الميلادي ثم وضع النص في صورته النهائية من حيث التشكيل وعلامات الوقف والوصل في القرون من الثامن حتى نهاية العاشر وأوائل الحادي عشر . أدى طول هذه الفترة إلى بعد النص عن صورته الأصلية خاصة أنه لا توجد سلسلة تواتر للنص ، ولا يوجد دليل حتى الآن بأن توراة موسى تم تدوينها في عصر موسى أو بعده مباشرة. بالتالي فإن النص المتداول حاليا يمثل مجموع النصوص التى نتجت عبر التاريخ[2].يدل

---

[1] Barth , Hermann&Steck , OdilHannes : Exegese des Alten Testaments NeukirchenerVerlag (1984) P.10

[2] Jepsen , Alferd: Von den Aufgaben der AlttestamentalichenTextkritik , in VT.Supp. Vol. 9 , Leiden 1963,P. 341

على ذلك تلك الأعداد الوفيرة من المخطوطات أو أجزاء المخطوطات فى المكتبات والمتاحف والتى تظهر أن نص التوراة سواء فى لغته الأصلية – العبرية – أو ترجماته المختلفة قد عُدّل كثيرا[1].

لقد ساهم فإنشاء النص الحالي المتوافر حاليا . أجيال كثيرة من الكتبة والمترجمين؛ فالعمل فى نص التوراة لم يتوقف مطلقا. كما أن عمل أصحاب الماسورا فى طبرية من القرن السادس حتى القرن العاشر الميلادى . كان هدفهم تحديد وحفظ نسخة موحدة لنص التوراة.يعد هذا العمل لأصحاب الماسورا حلقة متتابعة فى سلسلة الأعمال المرتبطة بالتوراة،وعمل ابن اشير يمثل آخر حلقة فى هذا العمل.

نتج عن هذا العمل المتواصل لنص التوراة كما يقول علماء دراسة التوراة في الغرب . عدد كبير من الأخطاء الكتابية، والتى نتجت من تناقل النص أثناء القراءة، أو السمع، أو النقل، أو الكتابة؛ مما أدى إلى وجود أخطاء فى بعض الحروف أو الكلمات، كما حدث نوع من الحذف أو الإضافة ،وهذا كله يدخل في نطاق الأخطاء غير المتعمدة . يضاف إلى ذلك التعديلات المتعمدة فى النص الموروث، وهى تلك الأخطاء التى قام بها النساخ والنقلة عن طريق الإضافة، أو الحذف، أو تبديل المصطلحات، وهذه تمت عن قصد وعمد من قبل النساخ[2].إن ما يدعيه علماء مدرسة النقد النصي بأنه تعديل أو أخطاء متعمدة أو أخطاء غير متعمدة ، هذا كله يقابل ما أشار إليه القرآن الكريم من تحريف وتبديل للتوراة .

فعلماء المجموعة الأولى من مدارس دراسة التوراة وبخاصة علماء النقد

---

[1]Barth , Hermann&Steck , OdilHannes: P23. Jepsen , Alferd: P.336

[2]. انظر عن أنواع الأخطاء فى نص التوراة :

Fohrer, Georg: Exegese des AltenTestaments.Einfuehrung in die Methodik , Quell&Meyer, Heidelberg-1984, P. 32.

Wuethwein, E. : Der Text des Alten Testaments , EineEinfuehrung in die BibliaHebraica; Deutsche Bibelgesllschaft –Stuttgart, 1988,PP. 116-177.

النصي قد توصلوا وحددوا بالفعل كثير من التعديلات والأخطاء المتعمدة وغير المتعمدة. ولا تزال هذه المدارس تضيف جديدا يرتبط بالأخطاء المتعمدة وغير المتعمدة ، وذلك في ضوء اكتشاف مخطوطات أقدم من المخطوطات التي تم اكتشافها حتى الآن.

ثالثا- مصطلحا التحريف والتبديل ا لقرآنيين بين المفسرين القدماء والمفسرين المحدثين (نماذج مختارة)

1 . المفسرون وتفسير مصطلح التحريف

ورد مصطلح التحريف في القرآن أربع مرات،الموضعالأول(البقرة 75)أشير فيها إلى "فريق منهم"، وكان الكلام في سياق الحديث عن بني إسرائيل ومجادلتهم النبي موسى، غير أن الحديث في الآية التي ورد فيها التحريف كان موجها إلى أصحاب النبي محمد. فالحديث هنا موجه لليهود المعاصرين للنبي محمد ليخبرهم بأنهم يفعلوا مثل ما فعل أسلافهم بني إسرائيل زمن النبي موسى. الموضع الثاني (النساء 46) والموضع الثالث (المائدة 41)ارتبط التحريف في الموضعين بالذين هادوا ،الموضع الرابع (المائدة 13) ارتبط التحريف ببني إسرائيل في زمن النبي موسى.

في ضوء ذلك نطرح سؤالين: أولهما- من قام بالتحريف ؟فهل هم الفريق المشار إليه في سورة البقرة؟ ، ومن هذا الفريق ؟(البقرة 75) ؟ أو هل هم تابعي النبي موسى من الذين هادوا ؟ (النساء 46، المائدة 41) أو هل هم بنو إسرائيل في عصر النبي موسى (المائدة 13) ؟،وهل هذه أسئلة متتالية أو متتابعة زمنيا أو أنها تشير إلى فترات تاريخية مختلفة حدث فيها التحريف؟ أوأنها تشير إلى أن بني إسرائيل ثم اليهود ، وأنه كان لكل منهم دور فيما تم تحريفه ؟ وهل هناك فرق بين بني إسرائيل وبين الذين هادوا ؟.ثانيهما- ما أنواع التحريف المقصود في الآيات المذكورة؟

إن عرض ما ورد حول تفسير هذه الآيات في التفاسير القديمة (الطبري وابن كثير كنموذج) والتفاسير الحديثة والمعاصرة (محمد عبده والشعراوي كنموذج آخر) سوف يجيب عن بعض هذه الأسئلة ونحاول من جانبنا الإجابة عن الأسئلة التي لم تجب عنها هذه التفاسير.

تخبر الآية 75 من سورة البقرة بأن فريقا كان يسمع كلام الله ثم يحرفه بعد سماعه وتعقله ﴿... وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾. يشير الطبري إلى أن الفريق جمع مثل الطائفة لا واحد له من لفظه، وأن المقصود بقوله "منهم" أي من بني إسرائيل الذين كانوا على عهد موسى، ومن بعدهم اليهود وهم المقصود بهم صدر الآية ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم﴾[1] . هنا يفرق الطبري زمنيا بين ظهور بني إسرائيل وبين ظهور اليهود، وهو تفريق إيجابي حيث يخلط البعض بين إسرائيل واليهود سواء على المستوى السياسي أو المستوى الديني . فدينيا بنو إسرائيل هم الذين كانوا زمن النبي موسى ، وبداية تسميتهم تعود إلى تغيير التسمية يعقوب إلى إسرائيل وهي ذات مدلول ديني أي بداية ما يعرف باسم ديانة بني إسرائيل. لقد ظهرت تلك التسمية في تلك اللحظة التاريخية التي تم فيها تغيير التسمية من يعقوب إلى إسرائيل، حيث تميز إسرائيل وذريته دينيا عن عيسو (أدوم) وبقية الأقوام والشعوب من نسل إبراهيم وقبله عابر حيث كانت تعرف ديانتهم باسم ديانة العبريين طبقا لما ورد في التوراة.استمر مصطلح الديانة الإسرائيلية مستعملا لكل أسباط يعقوب (إسرائيل) حتى انقسام مملكة داود وسليمان (920 قبل الميلاد) ، ومنذ الانقسام أصبح لدينا تراثين دينيين أحدهما التراث الديني الإسرائيلي وهذا كان سائدا في مملكة الشمال حيث ظهرت التسمية إسرائيل

---

[1]- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري :تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، هذبه وحققه وضبط نصه وحقق معانيه : الدكتور بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني ، مج 1،مؤسسة الرسالة ، بيروت 1415هت . 1994 ، ط.1، ص 256.

كمدلول سياسي ، وثانيهما التراث الديني اليهودي وكان سائدا في مملكة الجنوب حيث ظهرت التسمية يهودى كمدلول سياسي . رغم الانقسام السياسي كانت الديانة لا تزال تعرف باسم الديانة الإسرائيلية ، لكن نظرا لاختلاف التوجهات السياسية والأيدلوجية بين الشمال والجنوب بدأ الاختلاف الديني بين المملكتين ، واستمر استعمال الديانة الإسرائيلية للإشارة إلى التراثين الدينيين أي تراث مملكة إسرائيل في الشمال وتراث مملكة يهوذا في الجنوب حتى نهاية مملكة إسرائيل على أيد الأشوريين عام 722 قبل الميلاد . منذ ذلك العصر بدأ ظهور مصطلح اليهودية للدلالة على ما يعرف باسم الديانة اليهودية ، حيث ساد التراث الديني الجنوبي (اليهودي) على التراث الديني الشمالي (الإسرائيلي) ووصل التراث الديني اليهودي إلى ذروته في عصر وجود اليهود في بابل منذ العام 586 قبل الميلاد حيث أسر الملك البابلي بختنصر (نبوخذ نصر) الكثير من سكان مملكة يهوذا وهاجر كثير منهم إلى بابل .كما أن التسمية إسرائيل تعود إلى شخص هو يعقوب فإن التسمية يهودي تعود أيضا إلى شخص هو يهودا أحد أبناء يعقوب .

أما قوله تعالى ﴿يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾يتفق الطبري وابن كثير في أن هذا القسم من الآية يشمل تأويلات من أهمها:

أن الذين يحرفون ويكتمون هم العلماء منهم، وأن المقصود من قوله تعالى "كلام الله ": التوراة حرفوها أي يجعلون الحرام فيها حلالا والحلال فيها حراما والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا...[1]

---

[1]. الطبري:ص 257 + ابن كثير ، الحافظ عماد الدين ،أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، راجعه ونقحه الشيخ / خالد محمد محرم ، مج 1، المكتبة العصرية ، صيدا ن بيروت 1418هـ. 1997م ، ط.1.، ص 100

كما يفهم من الروايات التي أوردها ابن كثير أن بعضا من بني إسرائيل حيل بينهم وبين رؤية الله فطلبوا من موسى أن يسمعهم كلام الله حينما يكلمه الله ففعل ذلك موسى بعد استئذان ربه، وعندما انصرف هو ومن معه إلى بني إسرائيل حرّف فريق منهم ما أمرهم به الله، بأن أخبروا بني إسرائيل خلافا لما سمعوه [1].

يمكن أن نفهم من كلام الطبري وابن كثير بأن التحريف لم يحدث مرة واحدة بل حدث في فترات متنوعة مرة زمن النبي موسى، فوقع التحريف من البعض ممن طلب من موسى أن يكونوا معه أثناء كلام الله معه ، والمرة الأخرى هم العلماء . بما أن الطبري وابن كثير لم يحددا لنا من هم هؤلاء العلماء لكنهما ذكرا أن البعض ممن عاصر موسى قد قام بالتحريف ثم أشارا إلى أن التحريف حدث في فترات متنوعة فإننا نفهم مما قالا إن الذين حرفوا في عصر موسى هم السبعون شيخا الذين كانوا مع موسى على الجبل وهذا ما قرره صاحب المنار- كما سنشير- وفي فترة تاريخية بعد عصر موسى قام الكهنة الذين كانت وظيفتهم حفظ التوراة وتعليمها لبني إسرائيل بتحريف التوراة،وقد أشار النبي إرميا إلى أنهم كانوا يحرفون التوراة ، فيقول "كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا. حقا إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب" (إرميا 7: 8).استمر التحريف حتى عصر النبي محمد . كما أن هناك شبه اتفاق بين كثير من العلماء (يهود أو نصارى أو مسلمين)أن عزرا الكاهن هو أول من قام بتدوين التوراة، ولم تكن هناك توراة مكتوبة قبل عزرا .

أشار الطبري كذلك إلى أن المقصود من قوله " يحرفونه " أيبدلون معناه وتأويله : ويغيرونه، وأصله من انحراف الشيء عن جهته ، وهو ميله عنها إلى غيرها، والمقصود يميلونه عن وجهه، وتغيير معناه. أكد الطبري أيضا أن

---

[1]. ابن كثير ، مج 1: ص 100

التحريف هنا تحريف متعمد مقصود فيقول "... ثم حرفوه من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين التحريف[1].

يلاحظ على ما ورد في تفسير هذه الآية عند الطبري وابن كثير أنهما لم يقدما أي أمثلةتوضح ماهية التحريف بل أشارا إلى كلام عام مثل تبديل الحرام حلالا والحلال حراما دون بيان نص التبديل أو انحراف الشيء عن جهته وميله عنها.رغم ذلك فإن الطبري أكد أن التحريف الحادث هو تحريف مقصود متعمد، ويعد هذا النوع أحد نوعي التحريف التي توصل إليها أصحاب النقد النصي كما سنبين فيما بعد.

من قراءة ما أورده صاحب المنار في تفسير آية سورة البقرة نجد أنه أشار إلى أمرين جديدين لم يذكرهما الطبري وابن كثير ، الأمر الأول أنه حدد المقصود بـ " فريق منهم" بأنهم هم السبعين رجلا الذين اختارهم موسى من قومه لسماع الوحي ومشاهدة الحال التي يكلمه الله تعالى وأن هؤلاء المختارين لما رجعوا إلى قومهم حرفوا كلام الله الذي حضروا وحيه وأذعنوا لهأن صرفوه بالتأويل . ثم يشير إلى أن التحريف ثابت عندهم منصوص في التوراة والتاريخ الديني الذي يسمى التاريخ المقدس .ثانيهما أوضح أن المقصود بـ" من بعد ما عقلوه" أي تعمد وسوء قصد[2]، أي أنه يقصد أن التحريف هنا تحريف متعمد ومقصود وليس نتيجة نسيان أو سوء فهم. لكنه لم يقدم لنا أمثلة على التحريف. ونرى أن قصر صاحب المنار التحريف على السبعين شيخا في هذا السياق غير دقيق لأن الحديث هنا عن اليهود زمن النبي محمد ، وبما أن كلمة "فريق" نكرة فإننا نرى أن فهم الطبري وابن كثير يناسب السياق حيث أشارا إلى أن فريق

---

[1]. الطبري : ص 257

[2]- محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج.1، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ب.ت. ص ص 355. 356

منهم كان زمن النبي موسى ، وفريق من اليهود كان زمن النبي محمد ،وكل فريق منهم كان له دور في التحريف.

أما الشعراوي فيفسر قوله تعالى " وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله "بأنّ المقصود بـ " فريق " كلام يدل على الأمانة والدقة ، أي أنه ليس كلهم بل فريق منهم أي لا يوجد تعميم بل يجب وضع احتمال في أن شخص ما سيؤمن أو سيشذ أو سيخالف . ثم حدد أن هذا الفريق هم جماعة من أهل الكتاب عرفوا صفات الرسول من التوراة والإنجيل وأنهم لما بعث آمنوا به وهؤلاء لم يحرفوا كلام الله[1]. يفهم من كلام الشعراوي أن التحريف استمر حتى عصر النبي ، وأن فريق من أهل الكتاب (المقصود اليهود والنصارى) المعاصرين للنبي محمد حرفوا ما ورد في كتبهم الدينية وأن التحريف . طبقا لكلام الشعراوي . اقتصر على صفات الرسول . أما قوله تعالى " ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون" يرى أن هنا معصية مركبة حيث إنهم سمعوا كلام الله وعقلوه وعرفوا العقوبة على المعصية ثم بعد ذلك حرفوه . ثم يشرح التحريف بأن معناه تغيير معنى الكلمة واستدل بأمثلة مما كان سائدا زمن النبي مثل السام عليكم بدلا من السلام عليكم ، وتعدى الأمر مثل هذا التحريف بأن جاءوا بكلام من عندهم وقالوا أنه من التوراة[2] .

ولنا بعض التحفظات على كلام الشعراوي منها أنه قصر زمن التحريف على اليهود والنصارى المعاصرين لزمن النبي محمد ، كما أنه قصر على أن المقصود من التحريف في هذا السياق يقتصر على صفة النبي في كتبهم . لذا نرى أن تفسير الطبري وابن كثير فيما يتعلق بمن قام بالتحريف أكثر وضوحا وتطابقا مع علم نقد التوراة بأن التحريف استمر من عصر النبي موسى حتى عصر النبي محمد .

---

[1]. محمد متولى الشعراوي : تفسير الشعراوي ، مج 1، أخبار اليوم ، ب . ت، ص 406.

[2]. المرجع السابق : الصفحة نفسها .

أما قول الله تعالى في سورة النساء 46﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ...﴾يرى الطبري أن المقصود هنا فيه وجهان من التأويل أولهما " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا مِّنَ الكتاب ، مَّنَ الذين هادوا ، يحرفون الكلم " فيكون قوله (مِّنَ الذين هادوا) من صلة الذين.والآخر أن يكون معناه من الذين هادوا مَنْ يحرف الكلم عن مواضعه ، فتكون مَن محذوفة من الكلام اكتفاء بقوله " مَّنَ الذين هادوا" وذلك أن مِن لو ذكرت في الكلام لكانت بعضا لـ مَنْ فاكتفى بدلالة مِن عليها[1]. وأما تأويل قوله تعالى "يحرفون الكلم عن مواضعه" أي يبدلون معناها ويغيرونها عن تأويله ، والكلم جمع كلمة[2].والمقصود أن اليهود هم من يقومبالتبديل. أما قوله " عن مواضعه" يقصد عن أماكنه ووجوهه التي هي وجوهه[3]. ثم يربط التحريف باليهود المعاصرين لزمن النبي محمد اعتمادا على ما جاء في بقية الآية [4]

أما ابن كثير فيرى أن من لبيان الجنس . وقوله "يحرفون الكلم عن مواضعه" أي يتأولون الكلام على غير تأويله ويفسرونه على غير مراد الله عز وجل قصدا منهم وافتراء[5] . ثم استشهد ببقية الآية في بيان تعمد التأويل بعيدا عن مراد الله تعالى.

يرى صاحب المنار أن "من الذين هادوا" فيها تقدير على النحو التالي :من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ، والمقصود "بتحريف الكلم عن مواضعه" إمالته وتنحيته عنها كأن يزيلوه بالمرة أو يضعوه في مكان غير مكانه من الكتاب، والمراد بـ "مواضعه" : معانيه كأن يفسروه بغير ما يدل عليه . ثم يوضح بعد ذلك

---

[1]. الطبري ، مج 2 ، ص 474

[2]السابق : ص 475

[3]. السابق : ص 475

[4]. السابق : ص 475

[5]. ابن كثير : مج. 1 ص 450

بأن للتحريف معنيين : أولهما :تأويل القول على غير معناه وهذا خاص بجحدهم وإنكارهم نبوة النبي محمد وتأويل البشارات به والبشارات بالمسيح عيسى ويحملونه على شخص آخر لا زالوا ينتظرونه . ثانيهما . أخذ كلمة أو طائفة من الكلم من موضع في الكتاب ووضعها في مكان آخر ثم يشير إلى أن اليهود خلطوا ما يؤثر عن موسى بما كتب بعده بزمن طويل[1] .

كذلك يرى أن التحريف لم يقتصر على التوراة بل وقع في كتب الأنبياء . كما أشار رشيد رضا إلى أنه بسبب فقدان النسخة الأصلية وجدت قراطيس متنوعة فقام المحررون المتأخرون بالتأليف بين ما هو موجود منها فحدث التكرار والزيادة ، ثم أتى بنماذج من كتاب إظهار الحق لرحمة الله الهندي ،الذي أشار إلى أن التحريف إما لفظي وإما معنوي ، وأن التحريف اللفظي ثلاثة أنواع هي تبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها [2].

يتضح مما أورده صاحب المنار عدة أمور منها : أن النص الحالي للتوراة اختلط فيها كلام البشر بكلام الوحي وهو ما قصده بقوله " أن اليهود خلطوا ما يؤثر عن موسى بما كتب بعده بزمن طويل " . كما أننا نرى أن صاحب ومحرره كانا على معرفة على علم نقد التوراة على الأقل من خلال كتاب إظهار الحق، حيث تم الإشارة إلى أنواع التحريف اللفظي ، وهو ما يقابل عند علماء مدرسة النقد النصي الأخطاء المتعمدة .

أما الشعراوي ففي تفسيره للآية ذاتها يرى أن القصد من التحريف في هذا السياق بأنه مسألة لها أصل عند اليهود بمعنى أن كلام الله المنزل وضع أولا موضعه الحقيقي ثم قاموا بإزالته وتبديله ووضعوا مكانه كلاما غيره مثل تحريفهم الرجم بوضعهم الحد مكانه[3] ، ثم فسر قوله تعالى "من بعد مواضعه"

---

[1]. المنار : ج 5 ، ص 140

[2]. السابق : ص 140 . 141.

[3]الشعراوي : مج 4 ، ص 2282

بأنها تفيد رفع الكلام المقدس من موضعه الحق ووضعوه موضع الباطل بالتأويل والتحريف حسب رغباتهم وأهوائهم فكأنه كانت له مواضع . بذلك صار كالغريب المنقطع الذي لا موضع له ، فمرة يبدلون كلام الله بكلام من عندهم ، ومرة أخرى يحرفون كلام الله بتأوله حسب أهوائهم[1].

من أقوال المفسرين لهذه الآية يتضح أن الطبري وابن كثير والشعراوي يشرحون التحريف بأنه عبارة إزالة النص الأصلي وتبديله ، والقصد من بعد مواضعه أنه تم رفع الحق وتبديله بالباطل ، إن تكرار مثل هذه الكلام يشير إلى جمود في علم تفسير القرآن الكريم .حيث وصلت علم نقد التوراة إلى نتائج هامة في مجال النقد النصي التي يمكن الاستفادة منها في تفسير آيات التحريف والتبديل ، أي تضمينها في كتب التفسير.

أما عن التحريف في سورة المائدة فقد ورد في موضعين يقول الله تعالى ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ (المائدة 13) . أورد الطبري تفسيرين لهذا المعنى ،أولهما :المقصود بـ " الكلم" كلام الله أي التوراة التي أنزلها على موسى فبدلوها وكتبوها بأيديهم غير ما أنزل على موسى وادعوا للناس أن هذا ما أنزله الله على موسى ، ثم يشير إلى أن هذا كان من صفة القرون التي كانت من بعد موسى من اليهود ومنهم من أدرك النبي محمد ، أي أن منهج الفرية والكذب صفة متأصلة في اليهود. ثانيهما : المقصود حدود الله في التوراة[2]

أما ابن كثير فيقول في تفسير ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ أن فسدت فهومهم وساء تصرفهم في آيات الله وتأولوا كتابه على غير ما أنزله، وحملوه على غير مراده ،وقالوا عليه ما لم يقل [3].

---

[1]. السابق ، الصفحة نفسها

[2]. الطبري مج 4، ص 496

[3]- ابن كثير : مج 2 ، ص 31ـ 32

أوضح صاحب تفسير المنار في تفسيره لقوله تعالى ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ أنالتحريف هو إمالة الشيء عن موضعه ، والكلم جمع كلمة وتطلق على اللفظ المفرد ، وعلى الجملة المركبة . ثم فصل بعد ذلك بأن تحريف الكلم يقصد به تحريف الألفاظ بالتقديم والتأخير والحذف والزيادة والنقصان، وتحريف المعاني تعني حمل الألفاظ على غير ما وضعت له[1] . والمؤكد أن صاحب المنار كان مطلعا على اتجاهات نقد التوراة حيث يقول:" والتحقيق الذي عليه العلماء الذين عرفوا تاريخ القوم واطلعوا على كتبهم التي يسمونها التوراة وغيرها وكذا كتب النصارى هو أن التحريف اللفظي والمعنوي كلاهما واقع في تلك الكتب"، وأضاف بعد ذلك أن التوراة الحالية لا تعود إلى عصر موسى بل توراته قد فقدت وذلك بإجماع علماء اليهود والنصارى موضحا أن أنها كتبت بعد موسى بزمن طويل مستشهدا بما ورد في سفر التثنية بشأن موت موسى ودفنه. ، ثم يشير إلى أن المشهور عند اليهود والنصارى بأن زمن فقدانها يعود إلى زمن الغزو البابلي لفلسطين ، ثم أشار إلى أن علماء الإفرنج يؤكدون أن التوراة الحالية كتبت بعد موسى ببضعة قرون ، وأن أول من دونها بعد السبي عزرا الكاهن زمن الملك أرتحشستا[2].

يقول الشعراوي إن المقصود من قوله " يحرفون الكلم عن مواضعه" مثل ذلك نقلهم أمور الله الذي طلب منهم أن يقولوا حطة فقالوا حنطة وأن التحريف هو ما لم يستطع اليهود نسيانه أو كتمانه[3] . أي أن التحريف في هذه الحالة متعمد .

رغم التفسير العصري والذي يشير إلى أن صاحب المنار كان مطلعا على حركة نقد التوراة في الغرب ، لكنه يطرح قضية فقدان التوراة مشيرا إلى أنها

---

[1]. المنار ج، 6 ، ص 282. 283

[2]. المنار : ج 6 ، ص 283

[3]. الشعراوي : مج 5 ، 3009

فقدت زمن الغزو البابلي لفلسطين ، ثم يعود ويوضح أن عزرا هو مدون التوراة . الحقيقة أنه لا يوجد أي دليل بأن التوراة كانت موجودة زمن الغزو البابلي لفلسطين زمن نبوخذنصرثم فقدت . والراجح كما أشرنا من قبل أن التوراة فقدت في عصر موسى عندما كسّر الألواح ، وتم تناقلها شفوية منذ ذلك الحين حتى قام بتدوينها عزرا الكاتب .

أما الموضع الثاني في سورة المائدة 41 يقول الله تعالى ﴿... ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه ...﴾فقد وردت هذه الآية في سياق آيات تتحدث عن المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعة الله ورسوله ، والذين يظهرون الإيمان بألسنتهم وقلوبهم خاوية منه . يشير الطبري وابن كثير وصاحب المنار إلى سبب نزول الآية41، فأوردوا رواياتٌ كثيرة عن المقصود بالذين هادوا ولم يفرقوا هنا بين بني إسرائيل واليهود[1] . فهنا خلط بين بني إسرائيل واليهود واضح وقد سبق وأن وضحنا الفرق بين هذه المصطلحين .الخلط الثاني بين المفسرين يدور حول سبب النزول وفي من نزلت ، فقد أوردوا الكثير من الروايات عن سبب النزول وفي من نزلت . لكن ما يهمنا هنا أقوالهم حول المقصود بـ " ... يحرفون الكلم من بعد مواضعه".أشار الطبري في تفسيره لـ يحرفون الكلم عن مواضعه" بأن اليهود في زمن النبي غيروا حكم الله تعالى في التوراة ،بأن غيروا حكم الزنا حيث تم تغييره للمحصنات والمحصنين من الرجم إلى الجلد والتحميّم بعد أن وضعه الله مواضعه في التوراة . ثم يشير إلى أن الذين قاموا بالتحريف هم أولئك السماعون للكذب، السماعون لقوم آخرين لم يأتوا للنبي[2]. ثم يشرح قوله تعالى "من بعد مواضعه" أن المقصود من بعد وضع الله الأحكام موضعها ، ويضيف ربما يكون معناه أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه فتكون بعد أن

---

[1]. الطبري : مج 4 ، ص 575. 576، +ابن كثير: مج 2، ص 57.55

[2]. الطبري : مج 4، 576

وضعت في موضعها[1]. أما ابن كثير فيقول عن تفسير "ومن الذين هادوا ..." بأن المقصود بهم أعداء الإسلام ، فلم يحدد من هم هل هم الكفار أم اليهود؟ . أما عن " يحرفون الكلم من بعد مواضعه ..." يقول إنهم يتألونه على غير تأويله ويبدلونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون[2].

يقول صاحب المنار أن المقصود بـ "الذين هادوا " اليهود ، وفيما يتعلق بـ"يحرفون الكلم من بعد مواضعه" يشير إلى أن التحريف نوعان: أحدهما لفظي بإبدال كلمة مكان كلمة أو الإخفاء أو الكتمان أو الزيادة أو النقصان ، وإما يكون التحريف معنويا أي إجمال اللفظ على غير ما وضع له[3] .

يرى الشعراوي أن المقصود بتحريف الكلم من بعد مواضعه أنهم يحرفون الكلام بعد استقراره في مواضعه ويستخرجونه منها فيهملونه ويزيلونه عن مواضعه بعد أن وضعه الله فيها وذلك بتغيير أحكام الله[4] ، لكنه يشير أن التحريف قاصر على اليهود زمن النبي محمد . ونرى أن التحريف حدث منهم دائما وأبدا.

بعد عرض آراء المفسرين لما ورد بشأن تفسير الآية 41 من سورة المائدة، يمكن القول بأن صاحب المنار كان مطلعا على علم نقد التوراة واستفاد منه في تفسيره للآية حيث أشار للحذف والإضافة ، لكنه لم يقدم أمثلة للحذف والإضافة . لكي يصبح تفسير المنار لمواضع كتب اليهود في القرآن تفسيرا عصريا بحق يجب على أحد المفسرين جمع هذه الآيات سويا وذكر ما ذكره صاحب المنار مع ضرورة إضافة نماذج التحريف والحذف والإضافة التي توصل إليها علماء دراسة التوراة في الغرب .

---

[1]- الطبري : مج 4 ، ص 576

[2]- ابن كثير : مج 2، ص 54

[3]. المنار : ج 6 ، ص 389

[4]. الشعراوي : مج 5 ، ص 3139

يمكن معرفة الأخطاء النصية ومواضع الحذف والزيادة- كما سنوضح فيما بعد - من خلال مقارنة نص الماسورا بالتوراة السامرية ومخطوطات قمران من جانب، ومقارنة نص الماسورا بالترجمة السبعينية والترجوميم من جانب آخر. إن اطلاع مفسرو القرآن ومعرفتهم على الاختلافات بين النسخ العبرية - العبرية ، والاختلافات بين النسخ العبرية والترجمات القديمة يساعد في تقديم أمثلة جديدة من كتابات علماء اليهود والنصارى لبيان التحريف والتبديل الذي أصاب التوراة وأشار إليه القرآن الكريم . لكن يجب الإشارة إلى أن التحريف والتبديل الذي نتحدث عنه هنا هو الواقع في التوراة التي بدأ تدوينها في عصر عزرا وليس نص توراة موسى الذي لم يصل له العلماء حتى الآن.هناك بعض الأدلة التي تؤكد عدم وجود توراة مكتوبة قبل عصر عزرا ، ومنها :

أ - عدم وجود أى إشارة إلى وظيفة كاتب مختص بكتابة الشريعة ، لكن وجد ما يشير إلى أن وظيفة الكاتب وظيفة دنيوية مثل (صموئيل الثانى 8 : 17) "وصادوق بن اخيطوبوأخيمالك بن أبياثار كاهنين وسرايا كاتبا"، واستمر هذا الوضع حتى عصر الملك يوشيا (640/ 609) (الملوك الثانى 22: 3)" وفى السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا أرسل الملك شافان بن أصليا بن مشلام الكاتب....".

ب - إن التوراة التى كتبها موسى بأمر الرب " وقال الرب لموسى اكتب لنفسك هذه الكلمات. لأننى بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع إسرائيل" (الخروج 34 : 27)، قد فقدت ولم تكتشف إلا فى عصر الملك يوشيا بواسطة الكاهن حلقيا:"... وعند إخراجهم الفضة المدخلة إلى بيت الرب وجد حلقيا الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى" (أخبار الأيام الثانى 34: 14). ولا يزال هناك اختلاف بين نقاد التوراةحول مضمون وحجم سفر الشريعة الذى وجده حلقيا.

لاشك أن توراة موسى قد فقدت من زمن مبكر، وأن السفر الذى وجد فى عصر يوشيا علاقته ضعيفة جدا بتوراة موسى الحقيقية، لأن هذه التوراة قد تم

تحريفها من قبل الكتبة الذين أسندت إليهم مهمة تدوين التوراة؛ وقد ذكرنا من قبل إشارة النبيإرميا إلى ذلك (إرميا 7: 8).

يضاف إلى ذلك أن يهود العصر الفارسي لم تكن لديهم معرفة بشريعة موسى،بل إن رؤساءهم وكهنتهم وشيوخهم بعد أن تلى عليهم عزرا الشريعة بدأ تعليمها لهم حتى يعلمها هؤلاء لجماعة بنى إسرائيل:"وفى اليوم الثانى اجتمع رؤوس آباء جميع الشعب والكهنة واللاويين إلى عزرا الكاتب ليفهمهم كلام الشريعة"(نحميا8:13).

2 ـ المفسرون وتفسير مصطلح التبديل

أما الحديث عن التبديل الذي قام به بنو إسرائيل في عصر النبي موسى فقد أشار إليه القرآن في موضعين هما سورة البقرة 59وسورة الأعراف 162. ففي البقرة يقول الله عز وجل ﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون﴾، وفي الأعراف ﴿فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون﴾. لقد وردت الآية بصورة عامة في الموضعين بالمفردات نفسها ، وفي السياق ذاته وهو الحديث عن بني إسرائيل زمن النبي موسى ، أي أننا يجب أن نفهم هنا أن المقصود بالتبديل أي التغيير الذي حدث من معاصري النبي موسى ،وذلك عند الأمر لهم بدخول القرية- والتي أجمع المفسرون بأنها أرض بيت المقدس- باستثناء صاحب المنار الذي لم يحدد القرية حيث أشار إلى أنهم دخلوا قرى كثيرة ، وبالتالي فليس من الضروري تحديد القرية ، بل الأهم عنده واقعة التبديل [1].**فكيف نظر المفسرون إلى المصطلح بدّل في الآيتين وهل يوجد** اتفاق في تحديد التبديل أم إختلف المفسرون المتأخرين عن المفسرين الأوائل؟

---

[1]. عن القرية واسمها أنظر الطبري ، مج 1، ص 217، ابن كثير ، مج 1 ، ص 85، المنار : مج 1، ص 324.

يقول الطبري في تفسيره لآية سورة البقرة أن تأويل قوله "فبدّل" : فغير، ومعنى "الذين ظلموا": الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله ، ومعنى قوله "قولا غير الذي قيل لهم": بدلوا قولا غير الذي أمروا أن يقولوه فقالوا خلافه[1]. نفهم من ذلك أن التبديل والتغيير كان منهم ، وكان ذلك من خلال تبديلهم القول الذي أمروا أن يقولوه فقالوا قولا غيره .أما ابن كثير فأورد الكثير من الروايات عن التبديل مشيرا إلى أن التبديل حدث عندما أمروا بالدخول سجدا فدخلوا زحفا على أستاهم قائلين حبة في شعيرة أو حنطة في شعيرة أو حنطة حمراء فيها شعيرة . فبعد أن ذكر هذه الروايات وغيرها يقول "وحاصل ما ذكره المفسرون ، ودل عليه السياق ، أنهم بدلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل ، فأمروا أن يدخلوا سجدا ،فدخلوا يزحفون على أستاهم رافعي رؤوسهم ، وأمروا أن يقولوا حطة ، أي احطط عنا ذنوبنا وخطايانا ، فاستهزؤوا فقالوا : حنطة في شعيرة ..."[2] .

أما في تفسير آية سورة الأعراف أشار الطبري في البداية إلى أن المقصود بالتبديل: تغيير أمر الله بالقول ، ثم ذكر في نهاية تفسيره للآية تغيير القول والفعل[3] ، أما ابن كثير فقد اكتفى بأنه سبق وفسر ذلك في سورة البقرة[4].

يختلف صاحب المنار في تفسير هذه الآية وما قبلها اختلافا كبيرا فهو يرفض مرويات الكثير من المفسرين مشيرا إلى أن هذه المرويات من الإسرائيليات ويعطي تفسيرا جديد لآية التبديلوما قبلها وما بعدها . في سورة البقرة وسورة الأعراف . فلم يحدد القرية موضحا أنهم دخلوا قرى كثيرة ، كما أوضح أن السجود في هذا السياق المقصود بهالخشوع لله واستشعار عظمته

---

[1]. الطبري : مج 1 ، ص 220

[2]. ابن كثير : مج 1 ، ص 86.

[3]. الطبري : مج 6 ، ص 61

[4]. ابن كثير : مج 2 ص 237

وجلاله ونعمه وأفضاله، ولا يقصد هنا بالسجود وضع الجباه على الأرض . علل ذلك بأن السجود سكون أما الدخول حركة وبالتالي لا يجتمعان . ثم يشرح التبديل هنا بقوله" وتبديل القول بغيره عبارة عن المخالفة، كأن الذي يؤمر بالشيء فيخالف قد أنكر أنه أمر به، وادعى أنه أمر بخلافه ، يقال بدلت قولا غير الذي قيل ، أي جئت بذلك القول مكان القول الأول " ويؤكد أن التبديل هنا ليس مجرد الأمر بحركة يأتونها أو كلمة يقولونها ولذلك ذكر الله " قولا غير الذي قيل " أي خالفوا الأمر خلافا لا يقبل التأويل ، فقالوا غير الذي قيل لهم وخالفوا أمر الله [1]. يضيف صاحب المنار في تفسيره للموضع نفسه في سورة الأعراف موضحا أهم الفروق بين السياقين موضحا أنهم عصوا بالقول والفعل وخالفوا الأمر مخالفة تامة لا تحتمل الاجتهاد ولا التأول ، ولم يراعوا ظاهر مدلول اللفظ ولا فحواه ولا المقصود منه فغيروا الذي قيل لهم ، فالتغيير هنا متعمد مقصود [2].

أما الشعراوي فيرى أن هذه الآية تشرح كيف أن اليهود قوم معصية رغم نعم الله عليهم .ثم يوضح باختصار شديد ما ورد في تفسير الطبري وابن كثير . نلاحظ على تفسير الشعراوي أمرين : أولهما . أنه ذكر هنا اليهود وسياق الآيات يشير بوضوح إلى بني إسرائيل وهناك فرق بين بني إسرائيل واليهود وذكرنا ذلك .ثانيهما . لم يشرح لنا ما المقصود بالتبديل لا لغويا واصطلاحا.رغم ذلك نجده في تفسيره لآية الأعراف أكثر وضوحا وذلك اعتمادا على كلمة منهم فيرى وجود فريقين أحدهما فعل المطلوب منه والآخر بدل القول وحصر التبديل في القول . ثم يوضح الفرق بين الإنزال والإرسال وهذا الاختلاف يعود على المذنب وقدر الذنب الذي ارتكبه .

---

[1]. المنار : مج 1 ، ص 324.

[2]. المنار : مج 9 ، ص 373.

يمكن القول في ضوء عرض تفسير ما ورد في سورة البقرة وسورة الأعراف أن المقصود بالتبديل هنا تغيير القول والفعل تغييرا لا يقبل التأويل وأن هذا التغيير تغيير متعمد مقصود ، وأن هذا التغيير لا يقتصر فقط على بضع كلمات أو بضع أفعال ، وإن كان بعض المفسرين قد أشاروا إلى كلمات أو أفعال بعينها ، فإنه يجب على المفسرين المعاصرين الاستفادة مما وصل إليه علم نقد التوراة من تحديد للتغيير الذي حدث داخل التوراة من جانب ، وبين توراة عامة اليهود وتوراة السامريين من جانب آخر ، بل والتعرف على الاختلافات بين التوراة في نصها العبري والتوراة في ترجمتها اليونانية . لأن الترجمة اليونانية اعتمدت على نص عبري غير النص المتوافر حاليا .كما يمكن القول أيضا أن التغيير لا يقتصر على بعض بني إسرائيل زمن النبي موسى بل إن التغيير متنوع ومتعدد على مستوى القول ومستوى الفعل ، كما أنه ممتد في بني إسرائيل بعد عصر النبي موسى ومستمر حتى يومنا هذا . وسنحاول هنا أن نقدم أمثلة للتغيير بالقول ، على نفرد بحثا للتغيير بالفعل.

رابعا . مصطلحا التحريف والتبديل القرآنيين في ضوء اتجاهات نقد التوراة

ذكرنا أن عملية تدوين التوراة وكتابتها طبقا لرأي علماء الغرب دارسي التوراة نتج عنها أخطاء مقصودة وأخطاء غير مقصودة. إن ما يقوله علماء الغرب بأنها أخطاء متعمدة أو أخطاء غير متعمدة أو تعديل تقابل في التراث الديني الإسلامي ما يعرف باسم التحريف والتبديل. . السؤال الآن : من يقوم بكشف هذه الأخطاء (التحريف والتبديل) ؟من قام بعمل هذه الأخطاء (التحريف والتبديل) ؟ ومتى ؟ وهل حدثت هذه الأخطاء (التحريفات والتبديلات) مرة واحدة أو حدثت على فترات تاريخية ؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة توضح ضرورة معرفة المفسر بعلم نقد التوراة لمعرفة كيفية الاستفادة من هذه الأخطاء بنوعيها في تفسير آيات التحريف والتبديل.

يتفق علماء دراسة التوراة أن الناقد النصي هو الذي يحاول كشف وإظهار

أخطاء النساخ المتعمدة وغير المتعمدة علاوة على كشفه التعديلات التي أقحمت في النص، وأن هذه تمثل أحد أهداف الناقد النصى، وأن عملهلا يتوقفعند تحليل نص التوراة ووصف تاريخه فحسب[1]. لكي يستطيع الناقد النصي الكشف عن الأخطاء يجب عليه الاهتمام بجمع مادة المصادر العبرية المتعلقة بالنص، وإعادة تنظيم المادة المشابهة من التراجم القديمة بهدف مقارنتها بنص الماسورا[2]. يهدف الناقد النصى من وراء عمله هذا محاولة الوصول إلى أقرب صورة للنص الأصلى كما عرف فى صورته الأولى،أو محاولة إنتاج نص قريب قدر الإمكان من النص الأصلى[3].بمعنى آخر يهدف الناقد النصي إلى إنتاج نص يعتقد أنه خال من الأخطاء المتعمدة والأخطاء غير المتعمدة والتعديلات .وهذا النص الذي يحاول الوصول إليه وإعادة إنتاجه ليس هو نص توراة موسى بل نص التوراة التي يعتقد الباحثون بأن عزرا قام بتدوينها.

تم الإشارة إلى أنه لا يوجد دليل على وجود توراة مكتوبة قبل عزرا الكاتب، حيث كان يتم تناقل التوراة شفويا ، كما لا توجد سلسلة تواتر أو سند لتناقل التوراة شفويا من عصر موسى حتى عصر عزرا ، وبالتالي فإنه من الصعب الحديث عن من قام بالتحريف قبل عزرا ، لكن بعد تدوين عزرا التوراة بدأ العلماء في تحديد من قام بعمل التعديلات والأخطاء المتعمدة وغير المتعمدة.

1 . تعديلات الكتبة وأصحاب الماسورا

بدأت الأخطاء في التوراة في عصر عزرا حيث بدأ تدوين التوراة على أيد الكتبة الذين استمر عملهم منذ عصر عزرا حتى (500م)[4].قام الكتبة بإدخال

-[1]Tov, E.: The Text – Critical use of Septugint in Bibical Research, Yerusalem, 1981,P. 29

[2]-المصدر السابق : ص 99

-[3]Jepsen, Alferd : Von den Aufgaben der AlttestamentalichenTextkritik , in VT.Supp. Vol. 9 , Leiden 1963 P 399+ Fohrer:P 40

[4]- Fohrer : P.39

بعض التعديلات المتعمدة داخل نص التوراة . حدد النقاد هذه التعديلات المتعمدة بثمان عشرة موضعا كانت تشير إلى ازدراء واحتقار يهوه، ومن هذه المواضع على سبيل المثال :

النص قبل التعديل	النص بعد التعديل
التكوين 18 : 22	
וַיהוָהעוֹדֶנּוּעֹמֵדלִפְנֵיאַבְרָהָם	וְאַבְרָהָםעוֹדֶנּוּעֹמֵדלִפְנֵייְהוָה
وأما الرب لم يزل قائما أمام إبراهيم	وأما إبراهيم لم يزل واقفا أمام الرب
العدد 12 : 12	
אֲשֶׁרבְּצֵאתוֹמֵרֶחֶםאִמּוֹוַיֹּאכַלחֲצִי בְשָׂרוֹ	אֲשֶׁרבְּצֵאתוֹמֵרֶחֶםאִמּוֹוַיֹּאכַלחֲצִי יִבְשָׂרוֹ
عند خروجه من رحم أمهاتنا قد أكل نصف لحمنا	عند خروجه من رحم أمه قد أكل نصف لحمه

لم يقتصر دور الكتبة بعمل تعديلات في النص بل قاموا بالحذف فى بعض مواضع التوراة ،ومن الأمثلة على ذلك ما ورد فى التكوين(4 : 8)"וַיֹּאמֶרקַיִןאֶלהֶבֶלאָחִיוַיְהִי..."وقال قابيل لأخيه هابيل وكانا..."فالنص فى صورته الحالية غير مستقيم حيث تم حذف عبارة "נִלְכָּההַשָּׂדֶה"أى"هيا نذهب للحقل"بعد كلمة "אָחִיו"؛فيكون النص بعد التكملة וַיֹּאמֶרקַיִןאֶלהֶבֶלאָחִיונִלְכָּההַשָּׂדֶהוַיְהִי...والمعنى بعد التعديل"وقال قايين لأخيه هابيل هيا نذهب إلى الحقل وكانا.."وتوجد العبارة بهذه الصورةفالتوارة السامرية والترجمة السبعينية[1].

إذن الكتبة قد ساهموا بصورة كبيرة فى تعديل نص التوراة، ومثل هذه التعديلات أبعدت النص عن أصوله، حيث سمحوا لأنفسهم بتعديلات مقصودة

---

[1]- Das Alte Testament , Hebraisch-Deutsche, BibliaHebraicamitdeutscherUebersetzung , Stuttgart-1971(16), P. 5

داخل جوهر النص، كما حذفوا بعض العبارات وأقحموا بعض العبارات. ولم يحدث ذلك فى جيل أو مرحلة تاريخية محددة بل ساهم فى ذلك أجيال الكتبة من عصر عزرا الكاتب وحتى (500م). ويعنى ذلك أن تحديد نص التوراةمن حيث الشكل والمضمون يعود بالدرجة الأولى إلى عصر الكتبة.

المرحلة الثانية من مراحل إدخال التعديلات في التوراة هي تلك التي قام بها ما يعرف باسم أصحاب الماسورا . غير أن الفرق بين تعديلات الكتبة وتعديلات أصحاب الماسورا أن الكتبة سمحوا لأنفسهم بإدخال تعديلاتهمفى نص التوراة أما أصحاب الماسورافقد قاموا بتدوين ملاحظاتهم خارج النص، إما على جانبى الصفحة وتعرف باسم "MassoraParva" "الماسورا الصغرى" أو تكون فى الجزأين العلوى والسفلى من الصفحة وتعرف باسم "Massora Magna" "الماسورا الكبرى".

يوجد نصان للماسورا أحدهما نشأ فى طبرية والآخر فى بابل بينهما اختلافات فى أسلوب الكتابة والموضوعات . استمر العمل في الماسورا البابلية من القرن الثالث إلى القرن التاسع الميلادى، أما "الماسوراالطبرية" فقد تم عملها خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين[1]. وطبقا لتاريخ أصحاب الماسورا فإن بعضهم كان معاصرا لظهور النبي محمد أي أن التعديل استمر حتى عصر النبي محمد وبعده حيث استمر عملهم حتى أواخر القرن التاسع الميلادي.

2 ـ الاختلافات بين نص الماسورا والنص السامري

علاوة على التعديلات التي أدخلها الكتبة وتلك التي دونها أصحاب الماسورا ، يمكن معرفة أنماط أخرى من التعديلات المتعمدة من خلال مقارنة النسخ العبرية القديمة وبخاصة التوراة السامرية ولفائف القمران مع نص الماسورا ، وكذلك من خلال مقارنة التراجم الآرامية والترجمة السبعينية مع نص الماسورا . وقد توصل العلماء بالفعل إلى وجود اختلافات تؤكد حدوث

---

[1]- דובשני : ע" 83

التعديلات والأخطاء المتعمدة وغير المتعمدة.

ففيما يتعلق بالتوراة السامرية تصل الاختلافات فى المضمون إلى حوالي ستة آلاف موضع بعضها يرتبط بالأسلوب، وبعضها يرتبط بالمفردات، وبعضها خاص بالتشكيل ومواضع النبر. وتتفق التوراة السامرية مع الترجمة السبعينية فى حوالى ألف وستمائة اختلاف عن نص الماسورا[1]. وهناك العديد من الدراسات التي تحصي هذه الاختلافات.

ما يهمنا من هذه الاختلافات، الاختلافات الدينية، والاختلافات الأسلوبية .فمن أمثلة الاختلافات الدينية: تغيير كل الأسماء التى تشير إلى قداسة أورشليم إلى شكيم وجبل جرزيم. ففى التثنية (30 : 11) نجد מוּלשֶׁכֶם أى "تجاه شكيم" بدلا من מוּלהַגִּלְגָּל "تجاه الجلجال" (وكلك 27 : 4). كما عدل السامريون أيضا فى سفر الخروج (20 : 24) الأمر الخاص بتقديم المصعدات والمحرقات وبناء المذابح فاستخدموا בַּמָּקוֹם" فى المكان " بدلا من בְּכָלמָקוֹם "فى كل مكان". عدل السامريون أيضا كل المصطلحات والتعبيرات اللغوية التى تشير إلى فكرة تعدد الآلهة أو ازدراء يهوه، ومن هذه التعديلات على سبيل المثال ما ورد فى التكوين (20: 12)וַיְהִיכַּאֲשֶׁרהִתְעוּאוֹתִיאֱלֹהִים حيث تم استخدام الفعل הִתְעָה فى صورة الجمع مع اسم الألوهية،أما فى التوراة السامرية استخدم الفعل فى صورة المفرد مع نفس اسم الألوهيةוַיְהִיכַּאֲשֶׁרהִתְעָהאוֹתִיאֱלֹהִים. وقد ورد الفعل أيضا فى صورة المفرد فى الترجمة السبعينية والترجمة اللاتينية "الفولجاتا.

أما وثائق . تم اكتشافها عام 1947. فإنها تعد أقدم مخطوط وصل إلينا ، وهي تشمل الكثير من الحذف والإضافة فى النص ، وهذه العملية تتفق فيها هذه الوثائق مع الترجمة السبعينية. فالمخطوطات الخاصة بسفر إشعيافى وثائق القمران تشمل أربعة آلاف وخمسمائة اختلاف عن نص الماسورا بعض هذه

.-[1]Klein, Ralph W: P 59 + Steuernagel , Carl: Lehrbuch der Einleitung in das Alte Testament, miteinemAnhangueber die Apokryphen und Pseudegraphen, Moher, Tuebingen-1912, : P. 42+ Fohrer : Exegese :P. 35

الاختلافات يرتبط بضبط الكتابة، وبعضها يرتبط بالأسلوب. وتتفق وثائق القمران مع الترجمة السبعينية فى ألف وأربعمائة موضعا من هذه الاختلافات[1]. ويمكن معرفة هذه الاختلافات من نسخة BHKأو نسخة BHS

3 ـ الاختلافات بين نص الماسورا والترجمات الآرامية واليونانية

فقدت اللغة العبرية قيمتها كلغة للحديث بين اليهود بعد الغزو البابلى لفلسطين (586ق.م) ، لذلك وجد اليهود صعوبات فى فهم التوراةفى لغتها الأم مما دعاهم إلى ترجمتها وتفسيرها باللغة الآرامية لغة الحديث. من أهم التراجم التى وصلت إلينا باللغة الآرامية ترجومانقلاوس للتوراة، وترجوميوناثان للأنبياء، ويرجع تاريخهما إلى نهاية عصر التنائيم[2].

تعود أهمية هذه التراجم إلى أنها تشمل على بعض الاختلافات عن نص الماسوراوالتى من خلالها يمكن التعرف على التعديلات التي حدثت لنص التوراة. من الاختلافات بين التراجم الآرمية ونص الماسورا (الخروج 19:20) ففى نص الماسوراוַיֵּרֶדיְהוָהעַלהַרסִינַיأى "وهبط الرب على جبل سيناء"، أما فالترجوميم يرد ואגלייהוהעלטוראדסינيأى "وظهر الرب على جبل سيناء" . كما تشمل الترجوميم بعض الإضافات التى تساعد فى توضيح غموض الكثير من العبارات ،مثل: וַיִּקְרָאיַעֲקֹבאֶל-בָּנָיווַיֹּאמרהֵאָסְפוּוְאָגִידָהלָכֶמאֵתאֲשֶׁריִקְרָאאֶתְכֶמבְּאַחֲרִיתהַיָּמִים بمعنى "ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام" (التكوين 49: 1) ، أما فالترجوميم نجد بعد هذه العبارة التكملة הטהרומטומאהأى "لكي تتطهروا

---

[1]- Cross , F.M.: The History of the Bibical Text in the Light of the Discoveries in the Judean Desert, in-HTR, Vol.57(1964)PP. 281-299+ Gottstein, M.H.Goshen: The Hebrew Bible in the Light of Qumran Scrolls and the HebrewUniversity , in VT.Supp. Leiden&N.Y&Koeln-1988, P.51

[2]- סגל:: מבואהמקרא, ספרריביעי , הוצאתקריתספר, ירושלים- 1977،ע" 659

من النجاسة"[1] وبذلك يكون المعنى أكثر وضوحا.

أما الترجمة اليونانية والمعروفة باسم الترجمة السبعينية تعد أقدم ترجمة غير عربية (سامية) للتوراة يعود تاريخ هذه الترجمة إلى عصر تلمى الثانفيلادلفوس (285-247 ق.م)، وعملت هذه الترجمة فى مصر[2].

توجد بين الترجمة اليونانية وبين نص الماسورا اختلافات بعضها فى الشكل العام وبعضها الآخر فى جوهر النص . ما يهمنا هنا الاختلافات فى جوهر النص. فالترجمة السبعينية عدلت كل المصطلحات التى تجسد الإله، ولذلك فهى تتفق مع ترجومانقلاوس، وذلك إما بإضافة بعض التعبيرات كما فى الخروج (24 : 10)וַיִּרְאוּאֶת-אֱלֹהֵיישְׂרָאֵל "فرأوا إله إسرائيل"، أما فى الترجمة السبعينية نجد النص على النحو التالىוַרָאוּאֶת[הַמָּקוֹםאֲשֶׁרעָמַדשָׁם] אֱלֹהֵיישְׂרָאֵלأى "فرأوا [المكان التى انتصب عليه] إله إسرائيل"، أو بالتعديل فى النص كما فى الخروج (15: 3) יְהוָהאִישמִלְחָמָה ،أى "يهوه رجل حرب" ، أما فى الترجمة السبعينية نجد יְהוָהשׁוֹבֵרמִלְחָמָהأى "يهوه قاهر حرب"[3].

إذن يمكن القول بأن الأخطاء المتعمدة وغير المتعمدة أدخلت في الفترة التاريخية من عصر عزرا حوالي القرن السادس قبل الميلاد واستمرت حتى القرن العاشر الميلادى ، وتم ذلك عبر أجيال متتالية ومتتابعة . وهذه الأخطاء المتعمدة وغير المتعمدة أدخلت على التوراة التي يزعم العلماء بأن عزرا هو الذي قام بكتابتها . ولا شك أنه حدثت أخطاء قبل عصر عزرا ، غير أننا لا يمكننا الكشف عنها الآن حيث لم تصل لنا أي نسخ مدونة ، ولا توجد أي إشارة إلى وجود توراة موجودة قبل عصر عزرا . أما الأخطاء والتعديلات بين

---

[1]- BHK: P. 59.

[2]- Klein: PP.51-58

[3]- סגל: 529-527+ דובשני : 75-65

التوراة السامرية ونص الماسور ، وبين الترجوميم الآرامية والترجمة السبعينية من جانب ونص الماسورا من جانب آخر والتي تعد بالآلاف تشير أن هذه الترجمات اعتمدت على نصوص عبرية غير النص المتوافر الآن، ولو تم الكشف عن النصوص التي اعتمدت هذه التراجم لا تضح وجود أخطاء أخرى .

علاوة على الأخطاء السالفة الذكر هناك أنواع متعددة من الأخطاء الناجمة عن تشابه الحروف ، أو عدم التقسيم الصحيح لبعض الكلمات ، أو تكرار الحروف المتشابهة أو الكلمات المتشابه ، كذلك حذف الحروف المتشابهة أو الكلمات المتشابهة . لقد توصل علماء النقد النصي لهذه الأخطاء وأغلبها مثبت في نسخة BHKو نسخة BHS[1]

يلاحظ أن الباحثين في نقد نص التوراة يستخدمون مصطلح الأخطاء ، ولا يحالون استخدام مصطلح التزييف والتزوير ،بل نجدأن فورتفاينأحد أهم باحثي نقد النص التوراتي يقول عن ذلك " يجب إبعاد مصطلح التزوير والتزييف ، ويجب الإشارة إلى ذلك بأنها أخطاء بحسن نية"Bonn fida'، ثم يضيف بأنه يجب عرض هذه الأخطاء بأنها تمثل الدخيل في نص التوراة [2]". نفهم من كلام فورتفاين أمرين : أولهما . عدم القدرة على استخدام مصطلحي تزييف وتحريف في نص التوراة حتى لا يحدث أي شك في قلوب المؤمنين بقدسية نص التوراة ، ثانيهما : التأكيد على تداخل المادة البشرية في المادة الإلهية في نص التوراة حيث أشار إلى أن الأخطاء تمثل الدخيل في النص .

الخاتمة

من الضروري على المتخصصين المسلمين في دراسة التوراة نقل ما أشار إليه علماء النقد النصي من حدوث تعديل متعمد وتعديل غير متعمد ،وترجمتها إلى اللغة العربية والتأكيد على أن هذه الأخطاء بنوعيها تمثل نوعا من التزييف

---

[1],119, 120+ Wuerthwein: P.1

[2]Wuerthwein: P122+ Barth&Steck :P.24

والتزوير الذي رفض فورتفاين استخدامهما ،بل يجب عليهماستخدام المصطلحات القرآنية "التحريف والتبديل" بدلا من مصطلحات الأخطاء المتعمدة وغير المتعمدة.

يجب على المفسرين المسلمين المعاصرين التعرف على ما وصلت إليه مدارس المجموعة الأولى ـ المشار إليها آنفا وبخاصة مدرسة النقد النصي ـ من نتائج والاستفادة منها في تفسير الآيات القرآنية التي تشير إلى التحريف والتبديل في التوراة ووضع هذه النتائج في تفاسيرهم ليتعرف عليها الباحثون وعامة المسلمين ، ولا يكتفون بذكر أقوال عامة أو أمثلة يتم تكرارها منذ نشأة علم التفسير وحتى أحدث التفاسير .

لتحقيق ذلك نرى أنه من الضروري وجودتعاون علمي بين المتخصصين في دراسة التوراة ودراسات أهل الكتاب في القرآن في ضوء ما توصل إليه الغرب في مجال دراسة التوراة، وبين المشتغلين بعلم تفسير القرآن الكريم ، على أن تشكل لجانا علمية من المتخصصين المسلمين في مجال دراسة التوراة على أسس ما توصل إليه الغرب في هذا المجال والمتخصصين المسلمين في علم التفسير .وبما أنه توجد لجان علمية متنوعة لدراسة القرآن الكريم مثل لجنة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم يجب أن تكون هناك لجنة على نفس المستوى لدراسة نص القرآن الكريم في ضوء اتجاهات دراسة التوراة والدراسات الأثرية حيث تحدث اكتشافات أثرية توضح تاريخ أمم وأقوام لم تكن معروفة بصورة مفصلة من قبل، كما أن مدارس نقد التوراة تضيف بصورة دائمة نتائج جديدة في دراسة النصّ الحالي للتوراة.